مليار دولار فاتورة الحرب: أمريكا تدفع ثمن فشلها في العراق

22-2-2005

وقالت الصحيفة إن العنف تصاعد في العراق بعد رفض مجموعتين عراقيتين فاعلتين الانضمام إلى العملية السياسية التي ترعاها الولايات المتحدة، وذلك على الرغم من أنهما أعلنتا من قبل موافقتهما على الانضمام لهيئة استشارية للحكومة الانتقالية، وهاتان المجموعتان هما هيئة علماء المسلمين، التي تصفها الصحيفة بأنها الجناح السياسي للمقاومة في المناطق

بقلم عبدالله صالح

كشف تصاعد أعمال العنف مؤخراً في العراق ، والذي بلغ ذروته يوم أمس في عدد من المدن، على رأسها الموصل وبعقوبة والرمادي والفلوجة، أن الأوضاع الأمنية مرشحة لمزيد من الفوضى والتدهور، مع اقتراب موعد تسليم السلطة للعراقيين، فمن يتابع الوجود العسكري الأمريكي في المدن العراقية، يدرك تماماً أن العراق الذي يتحدث الأمريكيون عن نقل السيادة إلى حكومته المؤقتة بحلول الثلاثين من يونيو

الجاري، لن يظل محروماً فقط من حريته وسيادته واستقلاله، وإنما ستزيد مساحة الدمار والخراب على أرضه.

إن الحديث عن تسليم السلطة للعراقيين في ظل الوجود العسكري للأمريكيين لا يمكن أن يوصف بأنه سيادة كاملة، والأكثر خطورة من ذلك أن مسئولين أمريكيين أكدوا أن البيت الأبيض اتخذ خطوات لمنح الجنود الأمريكيين حصانة من الملاحقة القضائية، رغم ما أعلنته بعض الصحف من تراجع الولايات المتحدة عن المطالبة بحصانة جنائية لجنودها. مثل هذا الموقف من جانب واشنطن يعطي انطباعاً بأن الولايات المتحدة لا

تنقل السيادة للعراقيين وإنما تعطى لنفسها امتيازات خاصة، وأن ما نشاهده ونتابعه من أحداث يؤكد أنه لا شيء سيتغير بعد الثلاثين من يونيو.

ومن جانبها كشفت صحيفة "فاينانشيال تايمز" أن الهجمات الأخيرة في العراق توضح الدور المتزايد للمجموعات المسلحة المرتبطة بتنظيم القاعدة. وقالت الصحيفة إن العنف تصاعد في العراق بعد رفض مجموعتين عراقيتين فاعلتين الانضمام إلى العملية السياسية التي ترعاها الولايات المتحدة، وذلك على الرغم من أنهما أعلنتا من قبل موافقتهما على الانضمام لهيئة استشارية للحكومة الانتقالية، وهاتان المجموعتان هما هيئة علماء المسلمين، التي تصفها الصحيفة بأنها الجناح السياسي للمقاومة في المناطق السنية في وسط العراق، ومجموعة الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الذي يحظى بشعبية واسعة في المناطق الشيعية في بغداد وجنوب العراق. من جانب آخر، قالت صحيفة لوس أنجيلوس تايمز إن إصرار الرئيس بوش على احتكار

السلطة على حساب باقي المؤسسات الأمريكية منذ وقوع هجمات سبتمبر باتت تهدد الديمقراطية الأمريكية، مشيرة إلى الخطاب شديد اللهجة الذي ألقاه آل جور نائب الرئيس الأمريكي السابق في جامعة جورج تاون، والذي أوضح خلاله أن الخطر الأكبر الذي تواجهه الولايات المتحدة ليس هو "الإرهاب"، وإنما انزعاج الشعب الأمريكي من عملية تكديس السلطات في يد شخص واحد، واتهم جور بوش ونائبه ديك شيني بالتضليل المتعمد للشعب الأمريكي بشأن العلاقة بين صدام حسين وتنظيم القاعدة، مشيراً إلى أنهما فعلا ذلك رغم علمهما أن العراق لم تكن لديه أية صلة بهجمات سبتمبر أو بالتنظيم الذي نفذها. وهذا يعني أن الرئيس خدع شعبه وقاد بلاده إلى حرب ما كان يجب أن تندلع. وأضاف: أن بوش يلعب على وتر خوف الشعبي

الأمريكي من الإرهاب العالمي، لإعادة تفسير الدستور الأمريكي بطريقة تزيد من سلطاته على حساب الكونجرس والقضاء.
ومن جانب آخر، عرضت صحيفة الجارديان البريطانية نتائج تقرير أصدره معهد الدراسات السياسية الأمريكي عن تكلفة الحرب في العراق، قال فيه إن واشنطن أنفقت 126 مليار دولار على هذه الحرب، وهو ما يعنى أن كل أسرة أمريكية تتحمل خسارة قدرها ثلاثة آلاف وأربعمائة دولار بسبب هذه الحرب، وألمح التقرير أن التكاليف والخسائر البشرية للحرب حتى تاريخ السادس عشر من يونيو الجاري هي مقتل أكثر من أحد عشر ألف مدني عراقي، وأكثر من ستة آلاف جندي عراقي. أما خسائر قوات الاحتلال حتى نفس التاريخ فهي مقتل تسعمائة واثنين وخمسين جنديا، من بينهم ثمانمائة وثلاثة وخمسين أمريكيا،

قتل أكثرهم بعد إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في العراق في الأول من مايو العام الماضي.

ويشير التقرير إلى أن عدد القتلى من المدنيين الغربيين يتراوح ما بين خمسين إلى تسعين شخصا، أغلبهم حراس في الشركات الخاصة ورجال دين ، إضافة إلى ثلاثين صحفياً من دول مختلفة. والنتيجة التي يخلص إليها التقرير هي أن واشنطن تدفع ثمناً هائلاً لفشلها في العراق. وأن الحرب لم تجعل الولايات المتحدة أكثر أمناً، ولم تجلب السلام للعراق، أو الديمقراطية للشرق الأوسط.

ومع تزايد أحداث العنف في العديد من المدن، وفشل الحكومة العراقية والقوات الأمريكية في السيطرة على مقاليد الأمور، لجأ رئيس الوزراء العراقي إياد علاوى إلى

طلب المساعدة من الناتو ، لتدريب وتأهيل القوات العراقية لكي تصبح قادرة على مواجهة الأوضاع الأمنية المتردية، لاسيما مع قرب انعقاد قمة استنبول خلال أيام، وقد أرسل الأمين العام للناتو مذكرة إلى الدول الأعضاء في الحلف، تضمنت مسودة قرار بخصوص دور الحلف في العراق، وأشارت إلى أن الناتو قرر الاستجابة إلى الطلب العراقي بالمساعدة على تأهيل القوات العراقية، وأن الحلف بصدد التفكير في الأشكال الإضافية للمساعدة التي يمكن أن يوفرها للعراق.

ورغم المأزق الذي تواجهه الحكومة العراقية، نتيجة انفلات الوضع الأمني، وتصاعد أعمال العنف والتخريب في معظم المدن العراقية، فإن رسالة علاوي للناتو جاءت في غير محلها، إذ إن تفاقم الوضع الأمني في العراق هو نتيجة لفشل

السياسات الأمريكية وإصرار القوات الأمريكية على الهيمنة على كل صغيرة وكبيرة في العراق، وعجز الحكومة العراقية المؤقتة، في ظل افتقادها للشرعية اللازمة عن إدارة الأزمة التي تواجه البلاد، وفى هذا الإطار، فإن إقدام علاوي على طلب المساعدة من الناتو من شأنه تأكيد تبعية الحكومة العراقية للولايات المتحدة، في وقت أشد ما تحتاج إليه هو إظهار قدرتها على الابتعاد عن واشنطن لكسب بعض المصداقية لدى الرأي العام العراقي والعربي.